

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الأحقاف | من الآية 71 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعود بالله من الشيطان الرجيم والذي قال لوالديه اف لك ما اتعذاني عن اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهم يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق - 00:00:01

ويقول ما هذا الا اساطير الاولين. اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت ادخلت من قبلهم من الجن والانسان انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا ولزيوفتهم اعمالهم وهم لا يظلمون - 00:00:26

ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فال يوم تجزون عذاب الهون بما كنتم بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق - 00:00:53

وبما كنتم تفسقون هذه الآيات الكريمة من سورة الأحقاف جاءت بعد قوله جل وعلا حتى اذا بلغ اشدہ وببلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي - 00:01:17

وان اعمل صالحا ترضاه. واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اوئلئك الذين تتقبل عنهم احسن ما عملوا وتجاوزوا عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون. والذي قال لوالديه اف لك ما - 00:01:44

ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي بعدما ذكر الله جل وعلا قال المؤمن البار بوالديه المطبع لله جل وعلا وذكر ما اعد له من الثواب العظيم في الدار الآخرة - 00:02:14

اوئلئك الذين تتقبل عنهم احسن ما عملوا وتجاوزوا عن سيئاتهم الحسنات مقبولة ومضاعفة والسيئات معفو عنها مغفورة وما لهم الجنة ذكر بعد ذلك حال العاق لوالديه العاصي لله جل وعلا المنكر للبعث - 00:02:40

المكذب للرسل والعياذ بالله وشتان ما بين الاثنين الاول في جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين والثاني والعياذ بالله في نار وقودها الناس والحجارة الاول في حال الدنيا في حالة سعيدة - 00:03:11

في حالة رضا واطمئنان وسرور بحاله وعمله ورضي ربه جل وعلا عنه ورضي والديه والآخر والعياذ بالله اتخذ الشيطان اماما له وقادها له قاده لكل شر وكل سوء والعياذ بالله - 00:03:40

وصدّه عن كل خير فهو في حياة تعسة شقية في الدنيا وما له في الآخرة الى النار والعياذ وكما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي كل الناس غدوا فبائع نفسه فمعتها او موبقها - 00:04:05

كل يعلم والعمل على النفس قد يكون سوا لكن هذا في رضا الله جل وعلا وطاعته وطاعة والديه ونفع المجتمع والآخر والعياذ بالله في معصية الله وعقوق والديه ويعاقب في الدنيا بان يعقه اولاده - 00:04:28

ما من شيء اجرد من ان يجعل الله ثوابه او عقوبته في الدنيا من بر الوالدين او عقوبة الوالدين بر الوالدين تجده يجعله الله جل وعلا لعبيده مع ما يدخله في الدار الآخرة من الثواب العظيم. فتجد - 00:04:51

البار لوالديه يبرونه اولاده ويحسنون اليه ويطعنونه ويسررون عينه ويقررون لهم ويرتاحون له. والآخر والعياذ بالله بخلاف ذلك اذا عق والديه عقه اولاده سواء بسواء مع ما يدخله الله له من العذاب والعقوبة في الدار الآخرة والعياذ بالله - 00:05:15

وذكر جل وعلا الفريقيين ليقارن العاقل وينظر قال جل وعلا والذي قال لوالديه اف لك ما كلمة تضجر يقولها الانسان عندما يتالم

ويضجر من امر من الامور او عندما يستنبط شيئاً - 00:05:44

من القبائح او عندما يضيق ذرعا برأحة كريهة نتنة سيئة يقول اف وهذا يقوله لوالديه الذين هما السبب في وجوده وهم اكبر الخلق حقا عليه بعد حق الله جل وعلا وحق رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:10

يقول لهم اف لك ما اوف كلمة تضجر والله جل وعلا نهى الولد ان ان يقول لوالديه اي شيء يذكرهما او يضايقهما كما قال الله جل وعلا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياته وبالوالدين احسانا اما يبلغ عنك الكبر احد - 00:06:42

احدهما او كلاهما فلا تقل لهم اف ولا تنهرهما. وقل لهم قولا كريما قالوا يكره ان ينادي الرجل والده او والدته باسمهما وانما يناديهما بالابوة والامومة او يناديء بابي فلان او ام فلان - 00:07:08

احتراما وتقديرها لان لا ينطق باسمه المفرد يقول لهم اف لك ما اتعذاني ان اخرج هذه الاية قال فيها المفسرون رحمهم الله اقوال والذي قال لوالديه اف لك ما نزلت - 00:07:35

في احد اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا قول قاله كثير من المفسرين لكنه قول ضعيف وقد اخرج البخاري رحمه الله عن يوسف ابن ماهق قال كان مروان على الحجارة - 00:07:57

استعمله معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه فخطب اي مروان ابن الحكم فجعل يذكر يزيد ابن معاوية عليهم عليه. لكي يباع له بعد ابيه وقال عبد الرحمن بن ابي بكر شيئاً - 00:08:18

وقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه. فقال مروان ان هذا انزل فيه والذي قال لوالديه اف لكم فقلت عائشة رضي الله عنها ما انزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان الله انزل عذري - 00:08:41

براءتها من الافك الذي نسبه المنافقون وعن محمد ابن زياد قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابي بكر وعمر يعني في ولادة العهد رضي الله تعالى عنهم ف قال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر - 00:09:03

وقال مروان هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لك ما الاية فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب مروان والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي نزلت فيه - 00:09:29

فسميتها ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه فمروان من لعنة الله اخرجه النسائي وعبد ابن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما برواية ضعيفة انها نزلت في احد اولاد ابي بكر رضي الله عنه - 00:09:47

وهذا يبعد لان ما روي عن ابن عباس ضعيفة وما روي عن وما قاله مروان ابن الحكم لا يعتمد عليه ويبعد ان يكون في احد من اولاد ابي بكر رضي الله عنه لان الله جل وعلا قال في اخر الاية اولئك الذين - 00:10:17

حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانسان انهم كانوا خاسرين. وعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه فكان من خيار المؤمنين كما قال التابعون رحمهم الله - 00:10:36

وانما هذه الاية والله اعلم في كل من اتصف بهذه الصفة من عق والديه وعق اسأل الله جل وعلا يقول وعن ابن عباس في الاية قال هذا ابن لابي بكر - 00:11:00

ونحوه عن السد ولا يصح هذا. ويرده ما سألي من قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في وال الصحيح انه ليس المراد من الاية شخصا معينا المراد كل شخص كان موصفا بهذه الصفة - 00:11:20

وهو كل من دعا به الى الدين الصحيح والايام بالبعث فابي وانكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه اتعذامي ان اخرج بنونين النون الاولى يسميها العلماء نون الرفع لانه - 00:11:42

فعل مسند الى الف الاثنين فهو من الافعال الخمسة يرفع بثبوت النون والنون الثانية هي نون الوقاية بنونين مخففتين وفتحي وفتح ياءه قراءة مكة والمدينة واسكتها الباقيون يعني اتعذامي - 00:12:13

بفتح الياء والقراءة الثانية المشهورة اتي عيدانني ساكنة التي هي اخر الكلمة وقرأ بادغام احدى النونين في الاخرى نون الرفع بنون

الوقاية اتعذاني نون مشددة يكون مدغمة واحدة في الاخرى - 00:12:49

ان اخرج اي ان ابعث هما الوالدان يعظام بالبعث وهو ينكر البعث والحساب والجنة والنار اتعذاني ان اخرج وفي قراءة ان اخرج يعني ان اخرج الى الدنيا مرة ثانية بعد البعث - 00:13:18

وقد خلت القرون من قبلي يقول مضى مئات القرون وملائين الناس مضوا ما رأينا احدا منهم ضعف وهذه حجة داحضة لأن البعث ليس في الدنيا الناس لا زالوا في الدنيا وإنما البعث في الدار الآخرة - 00:13:48

يقول القرون السابقة والامم السابقة ما بعثت وهو كذلك ما بعثت ما حان وقت البعث وقد خلت القرون من قبلي وهذا يستغاثة الله يسألان الله جل وعلا له الهدایة وهذا يستغاثة الله له ويطلبون منه جل وعلا التوفيق - 00:14:16

إلى الأيمان توفيق الولد إلى الأيمان وهذا يستغاثة الله واستغاثة يصح أن تتعدى بنفسها وإن تتعدى بحرف الجر استغاثة الله واستغاثة بالله وهذا يستغاثة الله ويلك أمن وهي واردة في القرآن متعددة بنفسها ما تحتاج إلى حرف الجر كما قال الله جل وعلا أذ تستغاثون - 00:14:46

ربكم فاستجاب لكم فاستغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه استغاثة كلها متعددة بنفسها وهذا يستغاثة الله ويلك أمن. ويلك كلمة دعاء لا يراد حصولها وإنما يؤتى بها من باب الحث - 00:15:26

او من باب العزم على الطلب يقول ويلك اسعفي او الحقني او اعمل كذا وانت لا ت يريد لصاحبك الويل ويلك ان يقول ان له ويلك وليس المراد به الدعاء عليه بل الحث له على الأيمان. ولهذا قال - 00:15:55

له أمن ويلك أمن صدق ومن بالبعث ومن بالله وبرسوله ويلك أمن. ان وعد الله بالبعث والجزا والجنة والنار حق صدق ثابت لا يزول ولا يختلف ولا يخلف جل - 00:16:19

وعلى ان وعد الله حق فيقول مكذبا لما قال له ما هذا الا اساطير الاولين فيقول ما هذا الا اساطير الاولين. يعني هذا الوعد الذي تقولون هو قصص وحكايات وجدتموها عن - 00:16:47

السابقة فخوتفتنا بها وليس كذلك لا حقيقة لها ما هذا الادعاء الذي تدعيانه من البعث والحساب والجنة؟ ما هذا الا قصص وحكايات وكلام للسابقين لا حقيقة له. هذا لانه منكر للبعث والحساب والجنة - 00:17:18

والنار ما هذا الا اساطير احاديث. واباطيل يعني حكايات وقصص لا حقيقة لها الا اساطير الاولين يعني سطروها وكتبوها في الكتب فانتم وجدتموها وبدأتم تقولون ذلك هذا قوله لوالديه. قال الله جل وعلا اولئك اي القائلون هذه المقالة - 00:17:43

قد يقول قائل الله جل وعلا قال والذي قال لوالديه اف لك ما والذي مفرد وقال جل وعلا في الخبر اولئك اسم الاشارة للجمع ما قال هذا قد حق عليه القول - 00:18:17

اولئك الذين حق عليهم القول اولئك نعم الجواب عن هذا ان الذي هناك مرادا بها الجنس ليس المراد بها فرد من الافراد فقط ولذا صح الاخبار عنه بالجمع اولئك الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب - 00:18:37

بعد الله جل وعلا في قوله تعالى لبابليس لما تمرد لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين فهذا من هؤلاء اولئك الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب بوعده الله جل وعلا ووعيده السابق - 00:19:06

لبابليس اللعين ومن اتبעה في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس في امم جماعات كثيرة لأن الاكثرية هم العصاة الاكثرية هم الخارجون عن طاعة الله كما قال الله تعالى وان تطبع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله - 00:19:33

وقال تعالى وما اكثرا الناس ولو حرست بمؤمنين وبين في ايات ان القلة هم الذين على الهدى والحق في امم قد خلت يعني مضت وتقدمته ليس هو الوحيد وليس هو الاول - 00:20:01

بل سبقه امم كثير ادخلت من قبلهم من الجن والانس. لأن الجن مكلفوهم الانس وهم متبعدون وهم منهم من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبينا صلى الله عليه وسلم - 00:20:23

اما اختصه الله جل وعلا به ان ارسله الى الثقلين الجن والانس واجتمع به الجن عليه الصلاة والسلام وخطبهم وامنوا به قد خلت من

قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين - 00:20:48

هؤلاء الذين عصوا هم الخاسرون خسروا الدنيا والآخرة. يعني الخسارة المطلقة لان الخسارة في الدنيا لا تعتبر خسارة اذا اعقبها الفوز والسعادة في الآخرة واما من خسر الآخرة فقد خسر الدنيا من باب اولى. حتى وان اعطي من الدنيا ما يحب. لأن الدنيا - 00:21:16 اعطاتها الله جل وعلا للعباد ليعملوا فيها للآخرة فمن عمل فيها للآخرة ربح الدنيا والآخرة. يعني استفاد من الدنيا وربح الآخرة ومن لم يعمل في الدنيا خيرا فقد خسر الدنيا لانه ما استفاد منها فيما - 00:21:44

اعطيها من اجله وخسر الآخرة والعياذ بالله فيكون الشقي المحروم خسر الدنيا والآخرة وان اعطي من الدنيا ما فهذا يزول ويضمر بسرعة ولا فائدة فيه وانما ربح المرء في الدنيا بطاعة الله جل وعلا - 00:22:07

اذا استعمل الدنيا في طاعة الله فقد ربح الدنيا واذا استعملها في المعصية فقد خسرها انه ما استفاد منها ادخلت من الجن والانس انهم كانوا خاسرين انهم هذه الجملة تعليل لما قبلها. انهم كانوا خاسرين في علم الله جل وعلا - 00:22:31

وتقدم ان هذا ان هذه الخاتمة للاية يبعد ان يكون المراد بها احد من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه لأن اولاد ابي بكر رضي الله عنه اسلموا وهم في حياته وكما تقدم في درس امس ان الله جل وعلا اعطى ابا بكر الصديق رضي الله عنه ما لم يعطى غيره - 00:23:01

من الصحابة فاقر الله عينه باسلام ابويه واسلام اولاده كلهم وبعض احفاده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال جل وعلا وكل درجات مما عملوا. اولئك الاخيار لهم درجات علو في الجنة - 00:23:27

وهوئاء الاشرار لهم دركات والعياذ بالله فمنازل النار ودرجات علو ومنازل النار والعياذ بالله دركات شف وعبر عن الجميع جل وعلا هنا بالدرجات من باب التغليف صفات ودرجات الجنة وكل درجات مما عملوا. اعمالهم لهم - 00:23:54

لان الله جل وعلا يوفي العامل عمله فالمحسن يعطيه بحسنته ويزيد له لأن الزيادة للتثواب كرم والله جل وعلا اكرم الاكرمين ويعاقب المسيء في عمله ولا يزيد في عقوبته لأن الزيادة في العقوبة ظلم - 00:24:29

والله جل وعلا منه عن الظلم يقول جل وعلا في الحديث القديسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محurma. فلا تظالموا وجل وعلا لا يظلم الناس شيئا. وما ربك بظلم للعبد - 00:25:03

وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون لا يبخس من حسنات المحسنين ولا يزداد في سينات المسيئين وكل درجات مما عملوا وليوفيهموليوفيهم فيها قراءتانوليوفيهم بالياء ولنوفيهم بالنون ولنوفيهم اعمالهم. يعني نعطيهم ثوابها - 00:25:26

وهم لا يظلمون. يجزي المحسن بحسنه ويعاقب المسيء باساءته ثم قال جل وعلا تذكيرا للعباد قائلًا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذكر لامتك يوم يعرض الذين كفروا على النار ويوم يعرض الذين كفروا على النار - 00:26:03

يعرضون على النار يعرضون عليها يكشف الغطاء ويظهر الامر عيانا بيانا وعرضهم على النار اشد هوانا لهم من عرض النار عليهم يعرضون عليها يعني اصبحوا أنهم حطبا من حطب جهنم والعياذ بالله - 00:26:33

ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعرضون عليها ويقذفون فيها ويقال لهم على سبيل التوبية والتبرير واللوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الله جل وعلا جعل للعباد طيبات يتلذذون بها - 00:27:04

من العباد من استغرق ما له من الطيبات واخذه مقدما في الدنيا ومنهم من ادخل لنفسه وآخرها له في الدار الآخرة فيعطيه الله جل وعلا ايها اما الكفار والمنافقون فيبكتون ويوبخون ويقال لهم اذهبتم طيباتكم في - 00:27:37

الدنيا واستمتعتم بها ولذا كان كثير من السلف رحمة الله عليهم يتتجنبون التمتع بملذات الدنيا وان كانت مباحة يقولون خشية ان يقال لنا في الدار الآخرة يوثر بما عنده غيره - 00:28:07

النبي صلى الله عليه وسلم امام المتقين نام على حصير حتى اثر على جنبه ورأى ذلك عمر وبكي على ما لك قال يا رسول الله هذه حالك ينظر في المكان الذي هو راقد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه شيء - 00:28:38

الرسول نائم على حصير وعلى وسادة من ليف وقال يا رسول الله هذه حالك اذا نظرنا الى حال كسرى وقيصر فقال يا عمر اولئك

عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا - 00:29:05

ونحن اخرت لنا طيباتنا في الدار الاخرة او كما قال صلى الله عليه وسلم اخذ هذا عمر لنفسه رضي الله عنه فمنع نفسه عن الاستمتاع بشيء من ملاذ الدنيا الا ما يسد رمقه خاصة في المأكل - 00:29:23

رأى يقول جابر ابن عبد الله رضي الله عنه رأى معي عمر لحما معلقا فقال ما هذا يا جابر فقلت له هذا لحم اشتهرته اشتريته بدرهم فقال اوكلما شيئا اشتريته - 00:29:47

اما تخشى ان تكون ممن قال الله جل وعلا لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ولما جاءه اقوام يأكلون مما لذ وطاب من الدنيا انكر عليهم رضي الله عنه وقال له شئت - 00:30:14

لاكلتم الشهيت. ولكنني اتخوف هذه الاية. اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ولهذا كان كثير من السلف رحمة الله عليهم يمنعون انفسهم من كثير من ملاذ الدنيا وان كانت مباحة خشية ان يعاتبوا عليها في الدار الاخرة - 00:30:36

اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها تمتعمبا بهذه الدنيا وهذا يقال والله اعلم لمن نسي الآخرة ولم يعمل للآخرة. وعمل السلف رحمة الله عليهم حسن. لأن المسلم كلما تقلل من الدنيا اقبل - 00:31:06

الاخرة وكلما وسع لنفسه في الدنيا ركن اليها وطابت له واحب البقاء فيها وثقل عن العمل للآخرة والتزود من الدنيا لعمل الآخرة هذا حسن ومامور به شرعا ان يأخذ المرء من الدنيا ما يتقوى به على الآخرة - 00:31:32

وكما قال الله جل وعلا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال جل وعلا وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تننس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك - 00:32:01

اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالليوم تجزون عذاب الهول عذاب الهوان عذاب الاحتقار لان العذاب والمشقة احيانا يكون عذاب تصحبه المهونة والاحتقار والذل واحيانا يكون عذاب شاق لكن ليس فيه مهانة ولا احتقار - 00:32:23

والله جل وعلا يجازي هؤلاء المتكبرين المتعاظمين على العباد بان يعذبهم وفوق العذاب فيه هوان واحتقار كما ورد في الحديث ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال الذر مثل ما تكبروا على العباد في الدنيا - 00:32:57

يكونون اذلة في الدار الاخرة يطأهم الناس باقدامهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسدون اليوم تجزون هذا العذاب الذي هو عذاب الهوان - 00:33:22

والذلة والحقارة بسبب امررين وبسبب عملين عمل من اعمال القلب خبيث وسيء وعمل من اعمال البدن. يعني جمعتم بين العملين السيئين بين اعمال القلوب السيئة واعمال الابدان. اين عمل القلوب - 00:33:45

بما كنتم تستكبرون في الارض الاستكبار والتكبر هذا من عمل القلب يتغطرس على الناس ويتكبر عليهم ويتعاظم وكانه من فئة غير فئة الناس وكانه يختلف عن درجة فيتعاظم على العباد ويحتقر الناس - 00:34:11

وبما كنتم تفسدون هذا هو الفسق الخروج عن طاعة الله جل وعلا بعمل المعصية وهم جمعوا بين عملين قبيحين عمل البدن الذي هو الفسق وعمل القلب الذي هو الكبر والغطرسة - 00:34:36

وفي هذه الاية تحذير لكل عاقل من ان يتصرف بصفة الكبر او بصفة الفسق لان الله جل وعلا توعد عليهما بالعذاب المهين يوم القيمة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:34:58